

التنوع اللغوي في الخطاب المسرحي الجزائري المعاصرين التعايش اللغوي والتعايش الفكري

Linguistic diversity in contemporary Algerian theatrical discourse between linguistic coexistence and intellectual coexistence

نادي خديجة¹، وردة حلاسي²

¹ جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، nadi.khadidja@univ-guelma.com

المخبر: الدراسات اللغوية والأدبية

² جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، hallaci.warda@univ-guelma.com

تاريخ القبول: 2025-10-22

تاريخ الإستلام: 2025-01-20

ملخص:

يمثل المسرح الجزائري المعاصر صورة تعكس المجتمع الجزائري وقضاياها بكل تنوعاته اللغوية والثقافية، هذا التنوع بدوره يثري ويدعم الخطاب المسرحي ويجعله أكثر تشويقاً وعمقا، كونه يمثل ساحة التعبير عن الانتماء والهوية، وعليه فدراسة التنوع اللغوي في المسرح الجزائري المعاصر تتيح لنا فهم أعمق للعلاقة بين اللغة والهوية، وكيف يساهم في بناء جسور بين الثقافات المختلفة. وهذا ما يجعلنا نبحث في كيفية انعكاس هذا التنوع على الخطاب المسرحي المعاصر، وما مدى مساهمته في تشكيل هوية مسرحية جزائرية، لنصل إلى أن هذا التنوع اللغوي يعمل على تعزيز التعايش السلمي بين مختلف الفئات الاجتماعية والطبقات الفكرية.

الكلمات المفتاحية: التعايش اللغوي ؛ التعايش الفكري ؛ المسرح الجزائري ؛ الهوية

Abstract: Contemporary Algerian Theater represents a picture that reflects Algerian issues in all its linguistic and cultural diversity. This diversity in society and its turn enriches and supports the theatrical discourse and makes it more interesting and profound, as it represents the arena of expression of belonging and identity. Therefore, studying the linguistic diversity in contemporary Algerian theater allows us to understand more deeply the relationship between language and identity, and how it contributes to building bridges between different cultures. This is why we are looking at how this diversity reflects on contemporary theatrical discourse, and to what extent it contributes to the formation of an Algerian theatrical identity, to reach the conclusion that this linguistic diversity works to promote peaceful coexistence between different social groups and intellectual classes

Keywords: linguistic coexistence؛ intellectual coexistence؛ Algerian theatre؛ identity.

تعتبر اللغة أداة قوية في يد المؤلف المسرحي، وهي التي تمنحه القدرة على ابتكار عوالم درامية حية، وصنع شخصيات معقدة والتعبير عن أعماق المشاعر الإنسانية المستوحاة من تجارب أفراد المجتمع، والمسرح الجزائري قد شهد في الآونة الأخيرة العديد من التحولات المتسارعة على الصعيدين الثقافي والاجتماعي، دون أن ننسى تأثير السياق التاريخي والسياسي للجزائر، مما أوجد تنوعا لغويا على مستوى الخطاب المسرحي، تداخلت فيه الفصحى بالعامية، واللهجات المحلية بالكلمات الأجنبية، مما جعله عملا فنيا مميزا، لعبت فيه اللغة دورا هاما في تعزيز التنوع الثقافي والفكري داخل المجتمع الجزائري، فالكاتب المسرحي يستغل اللغة كمادة خام بكل تنوعاتها لبناء عوالم درامية واقعية أو خيالية، ليسحر بها جمهوره، فيتفاعل مع عرضه الذي تديره شخصيات متباينة من حيث المستوى الاجتماعي والثقافي. وهذا ما يفتح بابا للعديد من التساؤلات أهمها: كيف يعكس المسرح الجزائري التعايش السلمي بين الثقافات؟ وكيف يساهم في بناء جسور بين مختلف الفئات الاجتماعية؟ وهل هناك صراعات لغوية أو فكرية تنعكس في النصوص المسرحية؟

وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة فهم النص المسرحي بشكل أعمق من خلال دراسة التنوع اللغوي على مستوى الخطاب المسرحي (نماذج مختارة) وإبراز التحديات التي تواجه الكتاب المسرحيين الجزائريين في التعامل مع التنوع اللغوي، ومعرفة ماهية العلاقة بين التنوع اللغوي والتعايش الفكري في المسرح الجزائري، ولأجل ذلك اعتمدنا المقاربة بالمنهج التحليلي الوصفي كونه الأكثر قربا من هذه الدراسة..

أولا: واقع التنوع اللغوي في الجزائر وتأثيره على الخطاب المسرحي المعاصر

يعد التنوع اللغوي في الجزائر تطورا مستمرا ومعقدا، فبعد أن كانت اللغة الأمازيغية هي اللغة السائدة تاريخيا تأثرت باللغة العربية إثر الفتوحات الإسلامية، مما أدى إلى تشكل مزيج لغوي جديد. ومع الاستعمار الفرنسي دخلت اللغة الفرنسية إلى الجزائر مؤثرة على اللهجات المحلية المختلفة، مما زاد من تعقيد المشهد اللغوي. وبالتالي أصبحت اللغة في الجزائر مزيجا متداخلا من لغات وثقافات متعددة، وبطبيعة الحال الكاتب المسرحي جزء لا يتجزأ من هذا الكيان اللغوي التواصل، فالمؤلف يسعى بكل قدرته على ابتكار نصوص أكثر تفاعلية مع الجمهور، فهو يكتب ليجسد الفرحة والمتعة، والفرجة لا تتأتى إلا من خلال فهم المشاهد للعروض المسرحية، فهو يلجأ للكتابة بلغة جمهوره وشخصياته، فالعروض قدمت بلغات مختلفة منها العربية الفصحى والعامية، أي اللغة الرسمية للدولة ولغة التواصل الأكثر شيوعا بين الأفراد، بالإضافة للغة الأمازيغية التي تمثل اللغة الأصلية للشعب الأمازيغي، وهي لغة وطنية ثانية في الجزائر وفق الدستور الجزائري، وأما عن اللغة الفرنسية فهي تمثل بقايا لغة المستعمر، اللغة المستخدمة في الإدارات الحكومية الجزائرية، وبالتالي فكل هذه اللغات تمثل نسيجاً لغوياً متداخلاً، يؤثر على صياغة النص المسرحي، ليصبح هذا الأخير المنبر الذي يعبر من خلاله المسرحيون عن هوياتهم الثقافية المتنوعة، سواء أكانت عربية أو أمازيغية أو مختلطة، وقد تجلّى ذلك في نصوص مسرحية عديدة نختار واحدة من الأمثلة العديدة مسرحية "دار الفرجة" عن ستار وارف السطار " لكاتبه " أمحمد بن قطاف وإخراج إبراهيم شرقي، وهي مسرحية تعبر عن المشهد اللغوي للمسرح الجزائري المعاصر، وهي ذات قالب هزلي تبلورت أحداثها حول شخصية الباهي وبهية وهما ممثلان عزم أن يحتفلا باليوم العالمي للمسرح والفنان معا، ولكنهما سرعان ما تفاجآن باحتفال آخر، ومن نفس الطراز من طرف شباب يمارسون نفس النشاط المسرحي، وهذا مقطع من نصها:

هبة: الدنيا مكاييد أو فرص وإذا ما ألقفتمهاش تلقفك ، أو ترميك بجيه في ذاكرة المنسيين.

الباهي: ولا على أنهار يخرج قلبي أو نتعوق غير ينساوني، كي البارح كي اليوم، ما حوست على الثمر أو ما طلبت إجيولي عرجون...

هبة: خلينا من الكلام الفارغ أو ركز مع personnage.

الباهي: كثروا les personnage وأحصلت واش من الشخصية نلعب.

هبة: ما تلعبش، مثل خير شخصية تناسبك ولعبها.

الباهي: حياننا مسرح، هي تلعب بنا ماشي احنا الي نلعبوا بها، et elle est pleine de couleurs .

هبة: خير لون إناسبك تكسي به ولعبو، ألعليك ، ياك حياتك كلها لعب (قطاف، 2013)

هذا المقتطف المسرحي يعكس تماما التنوع اللغوي، عبارات فصيحة مثل " في ذاكرة المنسيين." حياتنا مسرح " والعديد من مفردات اللغة العامية

" ولا على أنهار يخرج قلبي أو نتعوق غير ينساوني، خير لون إناسبك تكسي به ولعبو " .

و لغة فرنسية " et elle est pleine de couleur , personnage . "

وربما المفردات الفرنسية استعملها الكاتب عن قصدية متمثلة في لفظ الشخصيات و الملابس الخاص بها وهي ركيزة بناء العمل الدرامي، وهذا النموذج يتوسل نقل الملفوظ السردى للقارئ بعدة لغات متناغمة فيما بينهما، سواء على المستوى الكتابي أو المستوى الصوتي على الركح المسرحي، فهي تعكس تماما الوجه الحقيقي للواقع اللغوي المتعدد في الجزائر، وهي مسألة متشعبة نتيجة ظهوره في سياقات عدة، يتفرع منها ما هو لسانی وما هو تاريخي وما هو جغرافي، بل أحيانا ما هو سياسي و ثقافي واجتماعي، كون المجتمع الجزائري يتكون على وجه الخصوص من بنيات لغوية كثيرة، قد تتشابه مستوياتها الصرفية والصوتية والدلالية والتركيبية، وتتباين في الكثير من الأحيان، فاللغة السبيل المعبر عن الثقافة المشتركة للمجتمع، وهي جزء من كيان كل مجتمع وهويته، ترافقه في كل مرحلة من مراحل حياته، معلنة عن احتياجاته واهتماماته ، "فهي تعكس الواقع الاجتماعي الذي هو منبعها ، لا لأنها نابعة من الشعور الإنساني وشخصيته فقط، بل لأنها مظهر جلي يمكن أن نرى فيه المجتمع" (السيد، 1980)

ومن النماذج المسرحية المعاصرة التي نقلت واقعا اجتماعيا جزائريا بكل حيثياته مسرحية" العازب " لكاتبها مولاي ملياني محمد مراد ، هي نموذج يمثل معاناة الشباب العازب الذي لم تنصفه الظروف الاجتماعية الصعبة على الاستقرار، و بناء بيت الزوجية وهي تقريبا تعكس حالات كثيرة مشابهة لها في كل بلدان العالم، و في آن واحد نجد المسرحية قد نقلت واقعا اجتماعيا ولغويا لأحد مناطق الجزائر بالضبط مدينة وهران، فقد صورت لنا

الواقع السياسي والتاريخي في الجزائر . حقبة الاستعمار والعشرية السوداء و تأثيره العميق على تشكيل اللغة فنجدته يقول في نص المسرحية :

السي قادة يدندن أغنية إخوتي لا تنسو الشهداء

السي قادة : إخواني لا تنسو الشهداء

وهو يرت علي جسم الزبير كأنه طفل يحاول أن ينومه" (مراد، 2020)

وأيضاً قوله " عباس : ايه صوت الرصاص دشرة من دشور سيدي بلعباس صيف 1997 الدشرة مزربة بالغيب و الجبال.. عباس : قتلو كل شي الربيع و اليايس و بنادم و البهايم ...كل شي راح و انا بقيت هايم دخلت للدار لي خشبها كالياتو النار ...الولدة قتلها بولحية ١١ ذبحوها الوالد قتلوه ١١١ ذبحوه و زوج خوتي الدراري عام فالسبيطار و مين فاقو من الكوما الرجلين مقطوعين .. النتيجة الموت و الإعاقه" (مراد، مسرحية العازب، 2020) تحضر اللغة العامية هنا بصفتها فضاء لغوي مرنا دسها الكاتب بين ثنايا اللغة الفصيحة محاولا الارتقاء بها، وجعلها جهازا تواصليا مع الجمهور العامي، فتذكي سمة الفرجة والتفاعل بين أطراف الجمهور، هذه العامية المعربة والمفرنسة في آن واحد فيقول كلمات فرنسية لكن مكتوبة بأحرف العربية ككلمة بورتريه " بمعنى "صورة" و كونفبونس " بعنى ثقة " الطابلويات ، لوحات و غيرها من المفردات، وقد يكتبها باللفظ الفرنسي في النص ونذكر أحد الأمثلة الدالة على ذلك:

الزبير : سكيته رايحة تعجها قالك فيها واحد الطابلويات مرسومة بالزيت علي لاطوال حنيته الدكتور : دار monsieur jack le grand (مراد، مسرحية العازب، 2020)

هذه اللغة المتنوعة التي تمارس في المجتمع الجزائري . عامية مفرنسة و فصحي، ماهي إلا أداة اتخذها الكاتب للكشف عن مواقف الإنسان الشعبي البسيط لنقل واقعه المعيشي، وفيها يؤكد على ارتباطه ببيئته المحلية ونقل هويته الحقيقية للآخر، الذي يشاركه نفس القضية الإجتماعية والسياسية و الايديولوجية. ونستطيع أن نرى ذلك في المقطع الآتي من مسرحية دار الفرجة :

كاين ألي عزوا عليه طلع للفوق أوكاين ألي خرجوا عليه الطريق.

كاين البور أو كاين L'Aéroport كاي البور أوكاين L'Aéroport

ملاحظة: هذي politique ماشي مسرح

الباهي: ألي إحب إدير politique، إبدل لمراح، إدير جماعة أويبدأ en avant....." (قطاف، مسرحية دار الفرجة ياستار وارفح الستار، 2013)

التداخل و التمازج بين اللغات في هذا المقطع أضفى على ملفوظ الشخص صبغة الألفة والعفوية، وهنا نستطيع القول أن التأثير الواضح والجلي للتنوع اللغوي الجزائري على الخطاب المسرحي الجزائري نصا وعرضا، وهو ليس مجرد ميزة لغوية بل أداة ابداعية قوية يستخدمها المسرحيون الجزائريون للتعبير عن هويتهم وتسليط

الضوء على قضايا مجتمعهم وبذلك يمنحهم الثراء في التعبير بشكل أكثر عمقا ودقة، بحيث يمكنهم من اختيار اللغة الأنسب لكل مشهد أو شخصية، بالإضافة إلى أنه يسهل على المسرح الجزائري الوصول إلى جمهور أوسع، حيث يمكن المشاهدين من مختلف الخلفيات اللغوية من فهم النص المسرحي والاستمتاع به.

ونضيف القول بأن التنوع اللغوي السائد في الجزائر يساعد المسرحيين بشكل مباشر في التعبير عن القضايا التي تشغل بال الجزائريون كقضية الهجرة مثلا، ونذكر واحد من العديد من المسرحيات مسرحية "لحظة من رحيل" للكاتب سفيان عطية، وقضية التهميش كمسرحية "دارالفرجة"، وقضية ظاهرة الفقر ومعاناة الشباب في "مسرحية العازب". ونجد مسرحيات كثيرة ترفض الواقع الايديولوجي والسياسي نذكر منها: مسرحية "الشهداء يعودون هذا الاسبوع" لكتبتها الطاهر وطار، وقد تضمنت محاكمة صريحة للواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للبلاد.

ويشجع التنوع اللغوي في الجزائر على ابراز سمة التجريب والابتكار في الأعمال الدرامية المسرحية، بحيث يكسر مركزية اللغة الواحدة، ويساهم في بلورة التجريب على مستوى التشكيل اللغوي للنص المسرحي، فيكون الحضور الأقوى للغة العامية، لأنها تمثل اللغة الأولى لأفراد المجتمع الجزائري، وبفضلها تصنع المسرحيات صدى قوي وسط الجمهور الجزائري، كونه مجتمع يتصف بالثنائية اللغوية -اللغة الفصحى واللغة العامية- هذه الأخيرة هي لغة أنشأها العامة لحياتهم اليومية، والدليل على ذلك أنها لغة البيت والشارع والمجتمع، وهي لغة حاملة للتراث الشعبي الذي يمثل "الثقافة الفكرية أو المادية التي يتوارثها الناس عبر الأجيال" (علي، 1986)

وبالإضافة إلى توظيف اللغة الفرنسية أو الأمازيغية، فمن خلالهما يعكس الجذور التاريخية و أصول اللغة الأمازيغية في الثقافة الجزائرية ويبرز التأثير الاستعماري، لكن بتجارب جيل جديد. ومع هذا فالمسرحيون يبذلون جهدا كبيرا لمجاعة التنوع اللغوي، والبحث عن ايجاد لغة مشتركة بين مختلف الفئات الاجتماعية في الوسط الجزائري.

ثانيا: التعايش اللغوي والفكري في الخطاب المسرحي الجزائري :

المسرح الجزائري يعكس تنوع المجتمع و يجسد واقعه الثقافي، بحيث يتجلى التعايش اللغوي والفكري في أبهى صوره، هذا التعايش لا يمثل مجرد مزيج من العناصر، بل يرسم نسيج متكامل يصور عمق الهوية الجزائرية، وتعددية الثقافات التي تشكلها، فالتنوع اللغوي بمثابة ثراء لا حدود له، فبتداخل اللهجات المحلية واللغات العربية والأمازيغية والفرنسية، يضيف على النص المسرحي ثراء خاصا و يسمح بتناول قضايا المجتمع من زوايا متباينة، كما يبرز قدرة المسرح الجزائري على أن يُكون لغة مشتركة بين مختلف الفئات الاجتماعية، فالمسرح الجزائري يسعى غالبا للتوفيق بين القيم التقليدية والتوجهات الحديثة، و يتمثل ذلك في القضايا التي تعالج قضايا الهوية، التراث، التحديث والتغيير الاجتماعي خاصة في المسرح الاجتماعي الواقعي الذي ازدهر بعد الاستقلال، فالمسرحيات في هذه الفترة سعت إلى توظيف بعض الشعارات والمفاهيم التقدمية للحث على تغيير المجتمع، وهي بطبيعة الحال تساهم طبعاً في تشكيل البناء الدرامي للمسرحية، والذي تقوم أحداثه على اظهار الصراع الطبقي بين الاشتراكية واعلانها الحرب على البورجوازية، فنجدها رائجة في عدة مسرحيات نذكر أهمها: مسرحية "الهارب" لطاهر وطار ومسرحية "الانتهازية" لمحمد مرتاض، مسرحية "السِر" لأحمد بشوشة وغيرها..

، وتقريبا تشترك كل هذه المسرحيات في التعبير عن مضمون اجتماعي مستوحى من الواقع ومستل من جذور المشكلة الاجتماعية ومقترح لحلول لها، ومن ثمة الدعوة إلى التغيير الفوري لتصفية المشكلات التي تعوق مسيرة المجتمع نحو التطور، فالكتاب لجأوا في مسرحياتهم إلى استخدام اللغة التي تعكس البيئة الاجتماعية والثقافية، وغالبا ما امتزجت بين اللغة الفصحى للتعبير عن الجوانب الرسمية أو الفكرية واللهجة الجزائرية المحلية لنقل الحوار الدرامي والحياة الواقعية للشخصيات. وهذا الأسلوب في نقل الحوار من شأنه أن يجعل المسرحية أكثر تفاعلا مع المشاهدين و يُمكنها من تأصيل النقد الاجتماعي والسياسي بفاعلية، فنجد ذلك واضح في مسرحية "الهارب"، فاللغة لم تكن مجرد قالب بل تعبير عن رؤية وذهنيات الشخصيات الرئيسية في المسرحية فتراها منسجمة مع بعضها البعض، وخاصة شخصية اسماعيل الذي نراه يقول :

"فأنا وزميلي الصادق أمامنا طريقان، طريق الحياة و طريق العدم، وكلاهما يبغض الطريق التي يتعين أن أسلكها، وهو يرفض العدم مثلما أرفض الحياة، فليخرج ولأبقي" (وطار)

فاللغة هنا تحمل أبعاد نفسية للشخصية الواقعية، ورغم اختلاف الطبقات الاجتماعية والفكرية في المجتمع إلا أن المسرحية وجدت صداها في تلك الفترة، والأمثلة كثيرة على فكرة التنوع اللغوي فنذكر إحداها وهي مسرحية "كح وفوت" لكاظم علي ناصر، مسرحية تعالج قضية الرشوة في المجتمع لكن مقدمة بطريقة هزلية وهذا مقطع منها :

نزيمية: (في قلق) والفكرة واش هي ؟

رشيد الفكرة دعاية أطلقها سي محفوظ. قال بعد مسح الديون راه العفو والغفران التام الي عندها الشكارة السوداء وحشمان ..

نزيمية : (مشغولة البال) في الجامعة لا محامي لا أستاذ تكلم على هذا العفو... وقتاش أصدر هذا القرار ؟

رفيق :...راه يقول دعاية...كذبة واش دخل القانون والجامعة ؟

نزيمية : حكاية تضحك ...

رشيد : une satire C' est (ناصر)

المسرحية تضمنت نسيجا لغويا متنوعا ساهم في التعبير عن مختلف مكونات الهوية الجزائرية، فاللغة الفصحى هنا استخدمت للتعبير عن إحدى القضايا الشائعة في المجتمع العربي وهي الرشوة، والدرجة العامة أضفت طابعا شعبيا وواقعيا فقربتها من الجمهور أكثر .

فالمسرح هنا عبارة عن تشكيل لغوي يستخدم الحوار ليعبر به الكاتب عن قضايا ومبادئ من خلال لغة يبتدعها هو "لأن لغة الحوار هي لغة درامية، وليس من المحتم علينا ايجاد لغة واحدة للمسرح سواء فصحي أم عامية، فهذه أشبه بمحاولة ايجاد شكل واحد لموضوعات فنية مختلفة، وهذا من شأنه أن يهدم ركنها مما من أركان الفن المسرحي" (مجلي، 1964)

ولأنه لا يمكن لنا تحديد اللغة التي تكتب بها المسرحية، فالمؤلف حر في اختيار لغته فقط المهم أن يصل المعنى إلى المتلقي، فالتمازج بين اللغات قد يحدث تواصلا أكثر بين مشاهد المسرحية ومشاهديها .

وكون اللغة انعكاس للفكر، فكل لغة تحمل بعدا فكريا وتاريخيا، فالفصحى مثلا تعبر عن البعد الرسمي والديني، والعامية الدارجة تمثل الوجه الحقيقي للحياة اليومية في الجزائر ولغة التواصل الشعبي، أما اللغة الفرنسية فتجسد التأثير الاستعماري والانفتاح على الحداثة، فهذا التعايش اللغوي على مستوى النص المسرحي يسمح بنقل أفكار معقدة ومتنوعة حيث يمكن أن تتداخل القيم التقليدية مع الحداثة في الحوار المسرحي، فعلى سبيل المثال : عندما تتحدث شخصيات مختلفة بلغات أو لهجات متعددة، يظهر التفاعل الفكري بينها مما يبرز التعددية والاختلاف داخل الوحدة الوطنية، فالمسرح الجزائري يستخدم اللغات كجسر للحوار بين الأفكار

المختلفة، وهذا التعايش بينها يظهر كيف يمكن لتعددية اللغوية أن تكون سبيلا للتفاهم الفكري بدلا من أن تكون سببا للصراع.

ف نجد في بعض المسرحيات يتم تسليط الضوء على الصراعات الفكرية من خلال التناقضات اللغوية فمثلا: شخصية تتحدث بالفرنسية تمثل النخبة أو الحداثة، في حين أن شخصية أخرى تتحدث بالأمازيغية أو الدارجة قد تمثل الأصالة أو القيم التقليدية. وعليه فهي تعكس هذه التوترات والصراع الفكري داخل المجتمع الجزائري بين التقاليد والتحديث.

ومثال ذلك مسرحيات عبد القادر علولة التي تجمع بين الفكاهة و الحكمة الشعبية والدارجة لتوصيل رسائل عميقة تعكس الصراع اللغوي والفكري، ونجد المسرحيات الحديثة التي تعتمد على المزج بين اللغات والرمزية الفكرية من أن تبرز قضايا معاصرة مثل: الهوية و الهجرة و العولمة وقضايا اشباب والعالم، و الأمثلة كثيرة في المسرح الجزائري كمسرحية العازب لمولاي مراد ملياني و البحث عن المفقود ليوسف عطية و ليزيمغري لعبد اللاهي توفيق و مسرحية "الزمن بلا وقت" لدعماش عبد الحميد و مسرحية سفار لهارون كيلاني وغيرها..

فالتعايش اللغوي و الفكري في المسرح الجزائري يعكس رغبة في تحقيق الوحدة الوطنية رغم الاختلافات ، فالمسرح يمكن أن يلعب دورا مهما في ترسيخ مفهوم الوحدة في التنوع من خلال تقديم نماذج ايجابية .

ثالثا: دور المسرح الجزائري في تعزيز الحوار الثقافي:

يمثل المسرح الجزائري منصة للتعبير عن التنوع الثقافي واللغوي و يعكس التحديات والآمال المشتركة، فهو محور تعزيز الحوار الثقافي داخل المجتمع الجزائري وخارجه، و يتمثل هذا الدور في جملة من النقاط:

- المسرح يعكس تنوع الجزائر الثقافي من خلال استخدام لغات مختلفة. العربية ، الأمازيغية ، العامية ، الفرنسية ، فهي تتناول مواضيع تعبر عن التجارب الثقافية المتنوعة. فهو يقدم القيم الثقافية المختلفة بطريقة فنية، مما يسمح بالتعرف على الآخر وفهمه، وكنموذج عن هذا التنوع الثقافي نجد مسرحية حالات حب لصاحبها صحراوي سعاد سيلين عبارة عن قصة شاب مخرج يقرر أن يبحث عن مسرح خاص يحمل الطابع الجزائري، ولذلك يجري كاستينغ casting بهدف ايجاد قصة حب يختارها كعمل مسرحي و في المسرحية نجد توظيف لعدة لهجات من مناطق مختلفة في الجزائر، وهذا المقطع خير مثال على ذلك : المشهد الخامس :

رقصة كوريغرافية لمنطقة الشرق الجزائري .

في بلاطو 2 ديكور casting

تدخل فتاة ترتدي لباس الشاوية و تتحدث بلهجة الشرق

تقول : أوش ...أوش

المخرج : شكون أنت ؟

ومشهد آخر المشهد السابع :رقصة كوريغرافية نايلية صحراوية

يدخل الخشبة ثنائي رجل و امرأة . شيخ و عجور .

الشيخ : الأكل نقطة خارقة في مشوار زواجنا ، وهذا القرار عقدنا ça fait longtemps (سي تصور

المسرحية مشاهد كثيرة مستقاة من الواقع ، وهو لسان حال المجتمع الجزائري ، ألا وهو المسرح المتمثل في يومياتنا فهو يحكي حال أفراد ، و يتنفس همومه وأفراحه بلغات مختلفة تعايشت فيما بينها .

_ المسرح عبارة عن جسر بين الأجيال، فهو يجمع بين الأجيال المختلفة من خلال طرح مواضيع تقليدية وحديثة في الوقت نفسه، و يساعد على نقل التراث الثقافي عبر القصص الشعبية والعروض التي تمزج بين التراثي والمعاصر .

_ المسرح يناقش القضايا الاجتماعية والسياسية التي تمس جميع الجزائريين مثل الهوية، الهجرة، العدالة الاجتماعية و المساواة، وعليه فالمسرح يخلق مساحة للحوار بين أطراف المجتمع .

_ الجزائر بلد متعدد الهويات والثقافات والمسرح فيها يعمل على تعزيز التفاهم بين الأمازيغ ، العرب ، والفرنكوفونيين من خلال تقديم أعمال مسرحية تشمل وجهات نظر متعددة كمسرحية لزيميغري لعبد اللاهي توفيق ومسرحية سفار لهارون كيلاني وغيرها ..

وفها تم توظيف اللغات واللهجات المحلية في العروض المسرحية يساهم في تعزيز شعور الانتماء والتقدير المتبادل بين الجماعات .

_ المسرح الجزائري ليس فقط مساحة للحوار الداخلي، بل أيضا منصة للحوار مع الثقافات الأخرى، فهو يساهم في تصدير الثقافة الجزائرية الى الخارج من خلال المشاركة في المهرجانات الدولية، مما يساهم في التبادل الثقافي ، فنجد مسرحيات ذاع صيتها في بلدان عربية كثيرة كتونس والمغرب ومصر بغداد ... كمسرحية العازب لمولاي ملياني محمد مراد و مسرحية سفار لهارون كيلاني و مسرحية أسف لسفيان عطية ...

_ المسرح الجزائري يساهم في إحياء التراث الثقافي من خلال تقديم الموروث الشعبي . الأغاني والأمثال الشعبية والحكاية الشعبية والخرافة والأسطورة ، و مسرحيات محمد الطيب الدهيمي أحسن مثال على ذلك : مسرحية العرضة، ومسرحية سينفونية من تراب ، مسرحية دف القول والبندير ، ومسرحية "يا ولفي يا مريم" ، وقد وظف فيها مزيجا من اللغة العربية الفصحى والعامية، فاستحضر معها المستلزمات التراثية مثل : الرقص والشعر والغناء الشعبي، وكذلك بعض الأشكال التراثية في الجزائر التي تحاورت فعليا . بين الثقافة والتنوع اللغوي . في الجزائر : كالاحتفالية و الطقس الديني، ومسرح الخيال ومسرح العرائس، و الحلقة و القوال ، وبهذا يكون " قد عرف المسرح الجزائري من ينابيع التراث، فوجد فيه مادة غنية بالمضامين و الطاقات التعبيرية، فالتراث بحكم تمكنه من وجدان الأمة فإنه يمنح الخطاب المسرحي قدرة ابلاغية كبيرة " (أحسن)

فالتراث الثقافي يساهم في ترسيخ الهوية الوطنية الأصيلة بكل تنوع لغاتها و لهجاتها ، و يربط صالح المباركية أحد جهود المسرحيين الجزائريين الذين كان لهم الفضل في الحفاظ على التراث بقوله " قد ارتبط المسرح التراثي الشعبي في الجزائر باسم مسرحي حاول من خلال أبحاثه وإنتاجه المسرحي أن يجد مسرحا عربيا أصيلا متميزا عن المسرح الغربي الأوروبي ، وهذا الباحث هو عبد القادر ولد عبد الرحمان كاي " (صالح، 2005)

وعليه فالمسرح الجزائري يمثل حوارا للثقافات واللغات، ويتجسد في شكل عروض مسرحية وذلك بتفعيل التقنيات المسرحية الحديثة على مستوى جميع ميادين المسرح من معمار، مناظر مسرحية، صوت، إضاءة ، أزياء"، وكلها كان لها التأثير الأكبر و المباشر على الإبداع المسرحي إنتاجا و تلقيا ، إذ أن التطور التكنولوجي مع أدواته الجديدة أوجد الدينامية الإبداعية خصوصا بعد إدخال الرقمنة والحوسبة والشاشة الضوئية والليزر والأنترنت، اشباعا لرغبة الجمهور في التغيير والتجديد، فنجد تجارب مسرحية جزائرية رائدة من بينها مسرحية جي بي اس للمخرج محمد شرشال الذي مزج فيها كل مكونات العرض المسرحي من ديكور و أزياء و موسيقى و إضاءة مبرمجة و سينوغرافيا رقمية و أسلوب الكولاج ..، ونجد أيضا المخرج أحمد رزاق أضاف تقنية الهولوجرام و الداتشو في العرض الملحمي ألافاشهدوا ، وكنموذج معاصر نتحدث عن مسرحية أندرويد لدين الهناني محمد جهيد، وسينوغرافيا سهيل بوخضرة ، وأنور كاملي كمساعد مخرج ، تمثل المسرحية تداعيات الفضاء الأزرق وتأثيره على المجتمع وعلى الأطفال خاصة وقد جمعت هذه المسرحية بين العديد من التقنيات كالهولوجرام والداتشو وتقنية الحاسوب والإضاءة الرقمية والموسيقى والمؤثرات الصوتية، فالمسرح يسعى للتغيير والتجديد مثل الانسان فهو " منذ ولادته فهو في بحث دائم عن الوسائل التي توفر عنه الجهد والوقت في

شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفنية والمسرح باعتباره من أبرز الفنون التصاقا بالانسان فقد استخدم التكنولوجيا منذ بداياته الأولى في المسرح الاغريقي " (زكريا، 1978)

فتأثير مكونات البناء الدرامي وعناصر السينوغرافيا والرؤية الاخراجية الجيدة من شأنها أن ترفع العمل المسرحي وتعطيه مساحة أوسع في فضاءات العرض، ولأن الصورة أبلغ في إيصال الرسالة خاصة ونحن في عصر الأنفو ميديا Info media، فالاتصال يكون أقوى تأثيرا بالصورة لأن " وزن الكلمات لا يساوي صدمة الصور، وكما يؤكد خبراء علم الاتصال عندما تكون الصورة قوية ومؤثرة تطمس الصوت وتتغلب على الأذن " (الهواس، 2009)

فانتاج الصور المؤثرة تنحو بالمشاهد الى ربط المخيلة بالواقع، ومن ثمة الانغماس في ثنايا العرض ولو تعددت ثقافته أو مهما تنوعت لغته.

فاستخدام التقنية في المسرح تسمح إذن بمشاركة الجمهور مباشرة في الحوار الثقافي وإنشاء مسرح تفاعلي بين العرض والجمهور، فالمنهج بين التقاليد المحلية والعناصر الفنية العالمية يمكن من الفهم العميق للثقافات المختلفة.

II. خاتمة:

في ختام هذا البحث نجد أن التنوع اللغوي في الخطاب المسرحي الجزائري المعاصر يعكس واقعاً متعدد الأبعاد يجمع بين التعايش اللغوي والتعايش الفكري. وهذا التنوع لا يعزز فقط غنى الهوية الثقافية الجزائرية، بل يساهم أيضاً في إثراء التجربة المسرحية وجعلها أداة فعالة للتعبير والنقاش حول القضايا المجتمعية والإنسانية.

من خلال دراستنا لنماذج مختلفة من الخطابات المسرحية، يتضح أن الفنون المسرحية في الجزائر تتمتع بقدرتها على تجسيد التعددية اللغوية والفكرية، مما يعزز قيم الحوار والتفاهم بين مختلف مكونات المجتمع. وهذا ليس مجرد انعكاس للوضع اللغوي الحالي، بل هو تجسيد لرؤية أوسع تشمل احترام التنوع ودعم التعددية كمصدر للقوة والإبداع.

في النهاية، يمكن القول إن المسرح الجزائري المعاصر يلعب دوراً حيوياً في دعم وتعزيز التنوع اللغوي والفكري، مما يجعله منصة مهمة لتحقيق التفاهم والتعايش بين مختلف أطراف المجتمع الجزائري وهو دليل على أن الهوية الجزائرية هوية مفتوحة ومتجددة تستمد قوتها من التعدد والتنوع، ومن هنا يتوجب علينا أن ندعم المبدعين الذين يساهمون في إثراء المشهد الثقافي الجزائري.

بعض التوصيات لأصحاب المسرح لتعزيز التعايش اللغوي والفكري في الخطاب المسرحي الجزائري المعاصر: التمثيل اللغوي المتنوع: من المهم تضمين لغات ولهجات مختلفة في الأعمال المسرحية لتعكس التعددية اللغوية في الجزائر. يمكن استخدام العربية الفصحى، الدارجة، الأمازيغية، واللغات الأجنبية، مما يعزز من واقعية وتنوع الشخصيات.

التعاون مع كتّاب ومخرجين متعددين: تشجيع التعاون بين كتّاب ومخرجين من خلفيات لغوية وثقافية مختلفة يمكن أن يضيف عمقاً وتنوعاً للأعمال المسرحية، مما يعكس تجارب ومفاهيم متنوعة.

ورش عمل تدريبية: تقديم ورش عمل للفنانين المسرحيين لزيادة وعيهم بأهمية التعددية اللغوية والفكرية وكيفية تجسيدها في أعمالهم. يمكن أن تشمل هذه الورش تدريبات على الأداء باللغة الأصلية للفنانين وتعليم تقنيات تواصل متعددة الثقافات.

البحث والتوثيق: تشجيع البحث والتوثيق حول التعددية اللغوية والفكرية في المجتمع الجزائري لإغناء الأعمال المسرحية بمواد واقعية ومعاصرة. يمكن استخدام هذه المواد كمرجع في إنشاء الأعمال الفنية.

التفاعل مع الجمهور :تطوير آليات للتفاعل مع الجمهور لتلقي ملاحظاتهم وأفكارهم حول التعددية اللغوية والفكرية في المسرح. يمكن أن تشمل هذه الآليات جلسات نقاش بعد العروض أو استطلاعات رأي. إنتاج عروض مسرحية متنوعة: الحرص على إنتاج عروض مسرحية تتناول مواضيع متنوعة وتعكس اهتمامات مختلفة للمجتمع الجزائري. يمكن أن تساهم هذه العروض في تعزيز الفهم والتواصل بين مختلف مكونات المجتمع. باستخدام هذه التوصيات، يمكن لأصحاب المسرح في الجزائر المساهمة بشكل فعال في تعزيز التعايش اللغوي والفكري، مما يجعل المسرح أداة قوية للتواصل والتعبير الثقافي.

الإحالات والمراجع:

- الطاهر وطار. (بلا تاريخ). مسرحية الهارب. الجزائر: دار موفم.
- الدكتور محمود أحمد السيد. الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها (الإصدار 1). بيروت: دار العودة. (1980).
- امحمد بن قطاف.. مسرحية دار الفرجة يا ستار و ارفع الستار. الجزائر: منشورات المسرح الوطني الجزائري. (2013)
- امحمد بن قطاف.. مسرحية دار الفرجة يا ستار و ارفع الستار. الجزائر: منشورات المسرح الوطني. (2013)
- تلياني أحسن.. المسرح الجزائري و الثورة التحريرية. الجزائر: دار الساحل للكتاب.
- شفيق مجلي.. الحوار في المسرح المصري. مجلة المسرح، (9 سبتمبر، 1967)، ص 34.
- صحراوي سعاد سيلين. مسرحية حالات حب. الجزائر: منشورات المسرح الجهوي قلمة.
- عبد المجيد الهواس.. يومية الاتحاد الاشتراكي، (5 جوان، 2009)، ص 60.
- علي ناصر، مسرحية كح وفوت. الجزائر: المسرح الوطني للمنشورات.
- فؤاد زكريا. التفكير العلمي.. المجلس الوطني للثقافة والفنون. الكويت، مجلد رقم 3، (1978)، ص 1.
- لمباركية صالح.. المسرح في الجزائر النشأة و الرواد والنصوص حتى سنة 1972. الجزائر: دار الهدى للنشر. (2005).
- موسى أحمد علي.. مقدمة في الفولكلور (الإصدار ط2). القاهرة: دار الثقافة. (1986)
- مولاي ملياني محمد مراد. مسرحية العازب. الجزائر. (2020).
- مولاي ملياني محمد مراد.. مسرحية العازب. الجزائر. (2020).
- مولاي ملياني محمد مراد.. مسرحية العازب. الجزائر. (2020).

References and references:

- * The immaculate and flew. (No date). The fugitive's play. Algeria: Dar movm.
- * Dr. Mahmoud Ahmed El Sayed. Summary of methods of teaching Arabic language and literature (version 1). Beirut: Dar al-Ouda. (1980).
- * Mohammed bin qataf.. Play the House of the spectator, star and raise the curtain. Algeria: publications of the Algerian National Theatre. (2013)
- * Mohammed bin qataf.. Dar Al-farajah play, Star and raise the curtain. Algeria: publications of the National Theater. (2013)
- Follow me better.. Algerian theatre and the liberation revolution. Algeria: Sahel Book House. * Shafiq Majli.. Dialogue in the Egyptian Theater. Theater Magazine, (September 9, 19674), P.34.
- * Sahrawi Suad Selin. The play of Love cases. Algeria: publications of the regional theater are grim.
- * Abdul Majid Al-Hawas.. Journal of the Socialist Union. (June 5, 2009), p.60.
- * Ali Nasser, a play as a love interest. Algeria: National Theatre of publications.
- * Fouad Zakaria. Scientific thinking.: National Council for Culture and arts. Kuwait, volume No. 3, (1978), p.1.
- * For the blessing of Saleh.. The theater in Algeria originated, pioneers and scripts until 1972. Algeria: Dar Al-Huda publishing house. (2005).
- * Musa Ahmed Ali.. Introduction to folklore (version i2). Cairo: House of culture. (1986)
- * Moulay Miliani Mohamed Mourad. The Bachelor play. Algeria. (2020).
- * Moulay Miliani Mohamed Mourad.. The Bachelor play. Algeria. (2020).
- * Moulay Miliani Mohamed Mourad.. The Bachelor play. Algeria. (2020).